



تقدير موقف

دوافع جولة وزير الدفاع الأميركي في المنطقة ونتائجها

وحدة تحليل السياسات في المركز العربي | أغسطس 2015

دوافع جولة وزير الدفاع الأميركي في المنطقة ونتائجها

سلسلة: تقدير موقف

وحدة تحليل السياسات في المركز العربي | أغسطس 2015

جميع الحقوق محفوظة للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات © 2015

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات مؤسسة بحثية عربية للعلوم الاجتماعية والعلوم الاجتماعية التطبيقية والتاريخ الإقليمي والقضايا الجيوستراتيجية. وإضافة إلى كونه مركز أبحاث فهو يولي اهتماماً لدراسة السياسات ونقدها وتقديم البدائل، سواء كانت سياسات عربية أو سياسات دولية تجاه المنطقة العربية، وسواء كانت سياسات حكومية، أو سياسات مؤسسات وأحزاب وهيئات.

يعالج المركز قضايا المجتمعات والدول العربية بأدوات العلوم الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية، وبمقاربات ومنهجيات تكاملية عابرة للتخصصات. وينطلق من افتراض وجود أمن قومي وإنساني عربي، ومن وجود سمات ومصالح مشتركة، وإمكانية تطوير اقتصاد عربي، ويعمل على صوغ هذه الخطط وتحقيقتها، كما يطرحها كبرامج وخطط من خلال عمله البحثي ومجمل إنتاجه.

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

شارع رقم: 826 - منطقة 66

الدفنة

ص. ب: 10277

الدوحة، قطر

هاتف: +974 44199777 | فاكس: +974 44831651

www.dohainstitute.org

المحتويات

1	مقدمة
1	دوافع الجولة ودلالاتها
2	نتائج الجولة
2	1. في إسرائيل
4	2. في السعودية
6	خلاصة

مقدمة

بعد مرور أقل من أسبوع على توقيع مجموعة 1+5 (الولايات المتحدة، وروسيا، وبريطانيا، وفرنسا، والصين، وألمانيا) اتفاقاً نووياً مع إيران، أرسلت إدارة الرئيس الأميركي، باراك أوباما، وزير الدفاع، أشتون كارتر، في جولة شملت إسرائيل، والسعودية، والأردن، والعراق، وإقليم كردستان العراق. وكان غرض الزيارة مزدوجاً: أولاً، تطمين الحلفاء في السعودية وإسرائيل بشأن أي تداعيات محتملة للاتفاق النووي مع إيران وثانياً، متابعة الحرب على تنظيم الدولة الإسلامية من خلال زيارة العراق والأردن.

دوافع الجولة ودلالاتها

جاءت زيارة كارتر في سياق المحاولات الأميركية لتطمين السعودية وإسرائيل بأنّ الاتفاق النووي مع إيران يجعلهم أكثر أمناً، فضلاً عن محاولة واشنطن التأكيد لحلفائها في المنطقة بأنها حليف يمكن الاعتماد عليه. وقد عبّر كارتر عن ذلك خلال زيارته للحدود الإسرائيلية - اللبنانية رفقة وزير الدفاع الإسرائيلي، موشيه يعالون، إذ رآها فرصة ليقوم بنفسه بمعاينة ما تعدّه الإستراتيجية الأميركية تحديات راهنة ملحة في الشرق الأوسط "التأثير الضار لإيران في المنطقة، بما في ذلك عبر وكلاء كحزب الله"، والتنظيمات المتطرفة ك "داعش"¹.

إنّ اختيار البيت الأبيض إرسال وزير الدفاع بدلاً عن وزير الخارجية الذي أشرف على تفاصيل الاتفاق النووي مع إيران له دلالة مهمة، إذ لا ترى إدارة أوباما ضرورة لأي مناقشات إضافية مع حلفائها حول الاتفاق النووي، بما أنّ الاتفاق قد تمّ، ولا تبدو هنالك فرص حقيقية لتعطيله في الكونغرس. ويبدو أنّ إدارة أوباما تريد أن تركز الآن على الضمانات الأمنية التي ستقدمها لحلفائها في المنطقة في مرحلة ما بعد الاتفاق، بما في ذلك مبيعات الأسلحة "اللازمة" لأمن الحلفاء. وهو ما حرص كارتر على تأكيده قبل وصوله إلى إسرائيل إذ قال: "لست ذاهباً

¹ Batsheva Sobelman, "Ashton Carter seeks to reassure Israelis on Iran nuclear deal," *Los Angeles Times*, 20/7/2015, at: <http://www.latimes.com/world/middleeast/la-fg-israel-carter-iran-deal-20150720-story.html>

لتغيير رأي أحد في إسرائيل. هذا ليس هدف هذه الرحلة². في حين أكد مسؤول مرافق له أنّ الهدف الرئيس للرحلة هو مناقشة تعزيز العلاقات الأمنية³ مع الحلفاء في المنطقة. وكان لافتاً إصرار كارتر بأنه "لا يوجد شيء في المائة صفحة (يقصد الاتفاق مع إيران) يضع أي قيود على الولايات المتحدة أو ما تفعله لحماية أصدقائها وحلفائها"⁴.

وفيما يأمل حلفاء واشنطن الخليجيون أن تساهم الولايات المتحدة في ضبط التمدد الإيراني في المنطقة، خصوصاً بعد أن يتمّ الافراج عن الأرصدة الإيرانية المجمدة في البنوك الغربية، ما قد يعني زيادة الدعم لحلفائها في العراق واليمن وسورية ولبنان، تخشى إسرائيل من أنّ الاتفاق الذي سمح لإيران بالاحتفاظ بكامل البنية التحتية لمنشآتها النووية، وإنّ مع تعديلات جوهرية تطاول بعضها، قد يمهد الطريق أمام امتلاكها سلاحاً نووياً. في الوقت نفسه، بدأت تتزايد المخاوف من أن يطلق الاتفاق النووي مع إيران سباق تسلح نووي إقليمي، تسعى الولايات المتحدة إلى تجنبه عبر توثيق علاقاتها الأمنية مع حلفائها وزيادة دعمها لهم.

نتائج الجولة

واجهت جولة كارتر الشرق أوسطية، والتي غلب عليها طابع التطمينات والتعهدات، صعوبات عديدة ظهر بعضها حتى قبل أن تبدأ.

1. في إسرائيل

على الرغم من تأكيدات كارتر خلال زيارته إسرائيل أنّ "الصداقة والتحالف مع إسرائيل" من أكثر مصالح الولايات المتحدة أهمية في المنطقة، وأنّ "إسرائيل هي حجر الزاوية للإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط"⁵، فإنّ ذلك لم ينجح في الحد من اعتراضات إسرائيل على الاتفاق النووي الإيراني. وقد أكد مسؤولو وزارة الدفاع

² Phil Stewart, "U.S. aims to shift Israel focus to security ties after Iran deal," *Reuters*, 19/7/2015, at: <http://www.reuters.com/article/2015/07/19/us-usa-israel-carter-idUSKCN0PT0PM20150719>

³ Ibid.

⁴ Ibid.

⁵ Sobelman.

الأميركية أنّ كارتر لم يحاول تغيير وجهة نظر رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، في الاتفاق، بقدر ما حاول أن يطمئنه على التزام الولايات المتحدة أمن إسرائيل⁶، كما أنه ركّز في محادثاته مع المسؤولين الإسرائيليين على التحديات الأمنية المشتركة، وكيفية تعزيز التعاون مع إسرائيل في مواجهة التهديدات الإقليمية، والتصدي "لأنشطة إيران المزعزعة للاستقرار في المنطقة"⁷.

وقد بدا واضحاً تجهّم نتنياهو لدى استقباله كارتر في القدس، ولم يدلّ الطرفان بأي تصريحات صحافية قبل اللقاء ولا عقبه. ووفق مصادر أميركية، فإنّ نتياهو قدّم اعتراضاته بالتفصيل على الاتفاق دون أن يغيّر ذلك في القناعة الأميركية⁸. واكتفى كارتر بتعليق مقتضب في اليوم التالي للقاء على هامش زيارة قام بها لقاعدة عسكرية جوية في الأردن، إذ قال: "لا نتفق على كل شيء. ورئيس الوزراء (أي نتياهو) أوضح أنه لا يتفق معنا فيما يتعلق بالاتفاق النووي". وأضاف: "لكن الأصدقاء يختلفون"⁹.

وبحسب كارتر فإنه ناقش مع وزير الدفاع الإسرائيلي، يعالون، تبادل المعلومات والاستخبارات والتخطيط لسيناريوهات طارئة بشأن الأوضاع في سورية، فضلاً عن داعش¹⁰. ويبدو أنّ كارتر لم يعرض حزمة مساعدات أميركية عسكرية إضافية لإسرائيل خلال تلك الرحلة، وعلل بعض المسؤولين الإسرائيليين ذلك بأنه مؤجل إلى ما بعد تصويت الكونغرس الأميركي على الاتفاق¹¹. ووفق زعيمة المعارضة الإسرائيلية، تسيبي ليفني، فإنّ إسرائيل تريد "نظاماً أمنياً جديداً، وضمانات، وأسلحة واتفاقات دبلوماسية" من شأنها أن تساعد إسرائيل على

⁶ Jamie Crawford, "Secretary Carter meets allies skeptical of Iran deal on Middle East trip," *CNN*, 21/7/2015, at:

<http://www.cnn.com/2015/07/21/politics/ashton-carter-israel-saudi-arabia-iran-deal/>

⁷ Ibid.

⁸ "بعد محادثاته في إسرائيل.. وزير الدفاع الأميركي يقول الأصدقاء يختلفون"، رويترز، 2015/7/21، على الرابط:

<http://ara.reuters.com/article/topNews/idARAKCN0PV2FV20150721>

⁹ المرجع نفسه.

¹⁰ Sobelman.

¹¹ Ibid.

التعامل مع نتائج الاتفاق النووي مع إيران¹². ومعلوم أنّ إسرائيل تتلقى مساعدات عسكرية من الولايات المتحدة قيمتها ثلاثة مليارات دولار سنويًا.

2. في السعودية

حاول كارتر أن يطمئن المسؤولين السعوديين على التزام الولايات المتحدة أمن حلفائها في الخليج العربي، وقال إنّه سيعمل على وضع الالتزامات التي تعهدت بها بلاده لزعماء الخليج، عندما استضافهم أوباما في كامب ديفيد في أيار / مايو الماضي، محل التنفيذ. وتعهد كارتر أيضًا بالعمل مع السعوديين على ضبط التمرد الإيراني العسكري عبر حلفاء ووكلاء في الشرق الأوسط¹³. وبحسب كارتر، فقد عبر الملك سلمان الذي التقاه في جدة يوم 21 تموز / يوليو الماضي عن دعمه القوي للاتفاق النووي مع إيران، مع تحفظين اثنين؛ يتمثل الأول بضرورة أن يصاحب هذا الاتفاق نظام رقابي صارم، والثاني يتعلق بضرورة وجود آليات لإعادة العقوبات في حال انتهكت إيران التزاماتها بموجب الاتفاق¹⁴. وقال كارتر إنّ مباحثاته مع المسؤولين السعوديين ركّزت على تعزيز العلاقات الأمنية ومن بينها الدفاعات الصاروخية، والأمن الإلكتروني والبحري، وقوات العمليات الخاصة¹⁵.

غير أنّ النبرة المتفائلة التي تحدّث بها كارتر لم تتجح في إخفاء التوتر الواضح بين الطرفين، فضلًا عن اختلاف الأولويات في الحسابات الأميركية والحسابات السعودية. فوزير الخارجية السعودي، عادل الجبير، كان قد حذر من واشنطن، في السادس عشر من تموز / يوليو، من أنّ بلاده ستتصدى بقوة لأي "مغامرات" إيرانية،

¹² Ibid.

¹³ Missy Ryan, "Carter vows to help Saudi Arabia contain Iran's regional ambitions," *The Washington Post*, 22/7/2015, at: https://www.washingtonpost.com/world/middle_east/carter-vows-to-help-saudi-arabia-contain-irans-regional-ambitions/2015/07/22/db535af8-2ff3-11e5-a879-213078d03dd3_story.html

¹⁴ Robert Burns, "Carter: Saudis welcoming Iran deal with reservations," *The Associated Press*, 22/7/2015, at: <http://bigstory.ap.org/article/ff319b4ea0124b0c91ce0f0f595304b2/carter-saudis-welcoming-iran-deal-reservations>

¹⁵ "Saudi leaders seek US reassurance on Iran deal in meeting with Ashton Carter", *The Guardian*, , at: <http://www.theguardian.com/world/2015/jul/22/saudi-arabia-ashton-carter-iran-deal>

إذا "حاولت خلق المشاكل في المنطقة"¹⁶. وكانت زيارة كارتر قد تزامنت مع تصريحات لمرشد الثورة الإيرانية، علي خامنئي، قال فيها: "قلنا مرارًا إننا لا نتفاوض مع الولايات المتحدة في شأن الشؤون الإقليمية أو الدولية، ولا حتى القضايا الثنائية. هناك بعض الاستثناءات مثل البرنامج النووي الذي تفاوضنا عليه مع الأميركيين لخدمة مصالحنا". وأضاف: "لن نكف مطلقاً عن دعم أصدقائنا في المنطقة وشعوب فلسطين، واليمن وسورية، والعراق، والبحرين، ولبنان"¹⁷، وهي التصريحات التي أدانتها الولايات المتحدة، على الرغم من أنها قالت بأنها لن تؤثر في الاتفاق النووي.

كما بدا الخلاف واضحاً حول الملف اليمني، فعلى الرغم من اعتراف كارتر بالتأثير الإيراني في الحوثيين، فإنه شدد على ضرورة أن يكون هناك "حل سياسي" في اليمن "يسمح بإعادة السلام"¹⁸، وذلك في إشارة ضمنية إلى رغبة واشنطن في أن توقف السعودية ضرباتها الجوية للحوثيين وقوات الرئيس المخلوع، علي عبد الله صالح، المتحالفة معها. وبدل التركيز على الحوثيين في اليمن، تريد الولايات المتحدة من السعودية أن تبذل جهوداً أكبر في الحرب على داعش في العراق وسورية، فضلاً عن تنظيم القاعدة في الجزيرة العربية، والذي يتخذ من اليمن مقراً له¹⁹. وعلى الرغم من أن السعودية تعدّ داعش والقاعدة من أعدائها الشرسين، فإن أولويتها اليوم هي التمدد الإيراني في المنطقة، وخصوصاً في اليمن عبر الحوثيين، والذين تخشى السعودية أن يتحولوا إلى حالة شبيهة بحزب الله في لبنان، أو الميليشيات الشيعية في العراق.

وفي إشارة ثانية قد تثير مخاوف لدى واشنطن من سباق نووي في المنطقة، أعلنت السعودية عن توصلها في حزيران / يونيو الماضي مع فرنسا إلى اتفاق على إطلاق دراسة جدوى لبناء مفاعلين نوويين على أراضيها، في حين توصلت إلى اتفاقات مع روسيا وكوريا الجنوبية في مجال الاستخدام السلمي للطاقة النووية²⁰. ويجري

¹⁶ "السعودية تحذر إيران من 'خوض مغامرات في المنطقة'", بي بي سي عربي، 2015/7/16، على الرابط:

http://www.bbc.com/arabic/middleeast/2015/07/150716_saudi_jubeir_iran

¹⁷ "خامنئي: الاتفاق النووي لن يغير علاقات إيران مع أميركا"، الحياة، 2015/7/19، على الرابط:

¹⁸ "السعودية تحذر إيران من 'خوض مغامرات في المنطقة'", بي بي سي عربي، (2015/7/16)، على الرابط:

http://www.bbc.com/arabic/middleeast/2015/07/150716_saudi_jubeir_iran

¹⁹ Ryan.

²⁰ "Saudi leaders seek US reassurance ...".

هذا فيما تعبر الرياض بشكل متزايد عن تضاؤل ثقته في الحليف الأميركي من خلال سعيها لبناء تحالفات بعيداً عنه، كما جرى في قيادة الرياض لتحالف عربي لضرب ميليشيات الحوثي التي تدعمها إيران في اليمن، منذ آذار / مارس الماضي، إذ يقتصر الدور الأميركي على تقديم دعمين لوجستي واستخباراتي.

خلاصة

على الرغم من جهود إدارة أوباما الحثيثة لإقناع حلفائها بأنها حليف يمكن الوثوق به، فإنها تواجه على ما يبدو صعوبة كبيرة في ذلك. فالمتشككون في نهج هذه الإدارة يتزايدون، سواء بسبب الاتفاق النووي مع إيران أو بسبب قضايا أخرى تقاربها إدارة أوباما بطريقة غامضة ومتردة. ويبدو أنّ إدارة أوباما كانت تدرك أنها لن تتجح في تهدئة مخاوف حلفائها التقليديين في الشرق الأوسط، وتحديداً السعودية وإسرائيل، جراء التوصل إلى اتفاق مع إيران حول برنامجها النووي، لذلك سعت، بدلاً من كسب دعمهما للاتفاق، إلى محاولة تحييد اعتراضهما عليه، على أمل أن يتعزز موقفها أمام المعارضة الجمهورية، خصوصاً أنّ إسرائيل وحلفاءها في واشنطن بدأوا حملة ضغط كبيرة على أعضاء الكونغرس، من الحزبين الجمهوري والديمقراطي، لمعارضة الاتفاق وإسقاطه قبل الموعد النهائي للتصويت عليه في السابع عشر من أيلول / سبتمبر المقبل، وحجب أي إمكانية للرئيس من استخدام حق النقض "الفيتو" عبر حشد أغلبية الثلثين في مجلسي الكونغرس ضد الاتفاق، وهي مهمة يبدو تحقيقها مستبعداً وفق المعطيات القائمة.